س الهوي من حب مية يبرح ❁ اي لم يقرب من البراح فما با له
ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور شبه اعمالهم اولا في فوات نفعها
وضررها بسراب لم يجده من خدعه من بعيد شيا ولم يكفه خيبة
ان لم يجد شيا كغيره من السراب حتي وجد عنده الزبانية تعتله الي النار
تل ظمآه بالماء، وشبهها ثانيا في ظلمتها وسوادها لكونها باطلة وفي خلوها
الحق بظلمات متراكمة من لج البحر والامواج والسحاب ومن لم يعط نور
فه وعصمته ولطفه فهو في ظلمة الباطل لا نور له وهذا الكلام مجراه
الكنايات لان الالطاف انما تردف الايمان والعمل او كونهما مترقبين
ي الي قوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقوله ويضل الله
لين ❁ وقري سحاب ظلمات علي الاضافة وسحابٌ ظلماتٍ برفع سحاب
ينه وجر ظلمات بدلا من ظلمات الاولي الم تران الله يسبح له من في السموات
ض والطير صافات يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في قلبه كل قد
كل او لله وكذلك في صلاته وتسبيحه والصلوة الدعاء ولا يبعدان يلهم
الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها ساير العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء
ون اليها والله عليم بما يفعلون ولله ملك السموات والارض والي
المصير الم تران الله يزجي سحابا ثم يولف بينه ثم يجعله ركاما فتري
ق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب
ن يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار يقلب
الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار يزجي يسوق ومنه البضاعة
ة التي يزجيها كل احد لا يرضاها والسحاب يكون واحدا كالعماء وجمعا كالرباب
ني تاليف الواحد انه يكون قزعا فيضم بعضه الي بعض وجاز بينه وهو
د لان المعني بين اجزايه كما قيل في قوله بين الدخول فحومل والركام
الم بعضه فوق بعض والودق المطر من خلاله من فتوقه ومخارجه
خلل الجبال في جبل وقري من خلله وينزل بالتشديد ويكاد سنا علي الادغام
قه جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة واللقمة وبرقه بضمتين
اع كما قيل في جمع فعلة فعلات كظلمات وسناء برقه علي المد المقصور بمعني
و والممدود بمعني العلو والارتفاع من قولك سني للمرتفع ويذهب
بصار علي زيادة البا كقوله ولا تلقوا بايديكم عن ابي جعفر المدني وهذا
تعديدا الدلايل علي ربوبيته وظهور امره حيث ذكر تسبيح من في السموات والارض
ا يطير بين السماء والارض ودعاءهم له وابتهالهم اليه وانه سخر السحاب
خير الذي وصفه وما يحدث فيه من افعاله حتي ينزل المطر منه وانه
م رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها علي ما تقتضيه حكمته ويريهم
ق في السحاب الذي يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا ويحذروا ويعاقب
الليل والنهار ويخالف بينهما بالطول والقصر وما هذه الا براهين
اية الوضوح علي وجوده وثباته ودلايل منادية علي صفاته لمن نظر
ر وتبصر وتدبر فان قلت متي راي رسول الله صلي الله عليه وسلم
يح من في السموات ودعاءهم وتسبيح الطير ودعاءه وتنزيل المطر من
ل برد في السماء حتي قيل له الم تر قلت علمه من جهة اخبار
اياه بذلك علي طريق الوحي فان قلت ما الفرق بين من الاولي والثانية
الثة في قوله من السماء من جبال فيها من برد قلت الاولي لابتداء

الغاية

الغاية والثانية للتبعيض والثالثة للبيان او الاوليان للابتداء والاخرة
للتبعيض ومعناه انه ينزل البرد من السماء من جبال فيها وعلي الاول مفعول
ينزل من جبال فان قلت ما معني من جبال فيها من برد قلت فيه
معنيان احدهما ان يخلق الله في السماء جبال برد كما خلق في الارض جبال حجر
والثاني ان يريد الكثرة بذكر الجبال كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب ❁
والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي علي بطنه ومنهم من يمشي علي
رجلين ومنهم من يمشي علي اربع يخلق الله ما يشاء ان الله علي كل شي قدير
وقري خالق كل دابة ولما كان اسم الدابة موقعا علي المميز وغير المميز غلب
المميز فاعطي ما وراءه حكمه كأن الدواب كلهم مميز ومن ثم قيل فمنهم
وقيل من يمشي في الماشي علي بطن والماشي علي اربع قوايم فان قلت لم
نكر الماء في قوله من ماء قلت لان المعني انه خلق كل دابة من نوع من الماء
مختص بتلك الدابة او خلقها من ماء مخصوص وهي النطفة ثم خالف بين المخلوقات
من النطفة فمنها هوام ومنها بهايم ومنها ناس ونحوه قوله تسقي بماء واحد
ونفضل بعضها علي بعض في الاكل فان قلت فما باله معرفا في قوله وجعلنا
من الماء كل شي حي قلت قصد ثم معني اخر وهو ان اجناس الحيوان كلها
مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وذلك انه هو الاصل وان تخللت
بينه وبينها وسايط قالوا خلق الملايكة من ريح خلقها من الماء والجن من
نار خلقها منه وادم من تراب خلقه منه فان قلت لم جاءت الاجناس
الثلاثة علي هذا الترتيب قلت قدم ما هو اعرق في القدرة وهو الماشي
بغير الة مشي من ارجل او قوايم ثم الماشي علي رجلين ثم الماشي علي اربع فان
قلت لم سمي الزحف علي البطن مشيا قلت علي سبيل الاستعارة
كما قالوا في الامر المستمر قد مشي هذا الامر ويقال فلان لا يتمشي له امر
ونحوه استعارة الشفة مكان الجحفلة والمشفر مكان الشفة ونحو ذلك
او علي طريق المشاكلة لذكر الزاحف مع الماشين لقد انزلنا ايات بينات
والله يهدي من يشاء الي صراط مستقيم ويقولون امنا بالله وبالرسول
واطعنا ثم يتولي فريق منهم بعد ذلك وما اولئك بالمومنين وما اولئك
بالمومنين اشارة الي القايلين امنا واطعنا او الي الفريق المتولي منهم فمعناه
علي الاول اعلام من الله بان جميعهم منتف عنهم الايمان لا الفريق المتولي وحده
وعلي الثاني اعلام بان الفريق المتولي لم يكن ما سبق لهم من الايمان ايمانا انما
كان ادعاء باللسان من غير مواطاة القلب لانه لو كان صادرا عن صحة معتقد
وطمانينة نفس لم يتعقبه التولي والاعراض والتعريف في قوله بالمومنين
دلالة علي انهم ليسوا بالمومنين الذين عرفت وهم الثابتون المستقيمون
علي الايمان الموصوفون في قوله انما المومنون الذين امنوا بالله ورسوله
ثم لم يرتابوا واذا دعوا الي الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون
معني الي الله ورسوله الي رسول الله كقولك اعجبني زيد وكرمه تريد كرم زيد
ومنه قوله ❁ غلسته قبل القطا وفرطه ❁ وسهل من الفلاني وسطه
اراد قبل فرط القطا روي انها نزلت في بشر المنافق وخصمه اليهودي
حين اختصما في ارض فجعل اليهودي يجره الي رسول الله صلي الله عليه وسلم
والمنافق يجره الي كعب بن الاشرف ويقول ان محمدا يحيف علينا وروي انه
المغيرة بن وايل كان بينه وبين علي بن ابي طالب رضي الله عنه خصومة
في ماء وارض فقال المغيرة اما محمد فلست اتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني